فرقة الكشافة الحسنية

حيّ الله شباب الامة المغربية الصالح ، وبارك في نشأها الطامح ، الوثاب الى المجد ، والمتحفز الى العز ، والمتطلع الى العلياء ، فقد أبدى من ضروب الجرأة ما يوجب التقدير ، وأظهر من الاعمال ما هو حري بالاعجاب ، ولا عجب فالامة لابد من أن تمرّ عليها فترة من الزمن تستسلم فيها الى النوم العميق وتركن الى الدعة والخمول حتى اذا قدر لها أن تستيقظ ، وقدر لها أن تحي وتنهض من طول رقدتها كان ذلك على يد صفوة شبابها الممتلىء نشاطاً والمتوقد حمية وشعورا .

ويبدو لنا اليوم من آثار الشباب واعماله العظيمة في هذا الوسط المغربي ما يبعث فينا آمالاً جساماً ويملأ نفوسنا ثقة كاملة بصلاحية النشء المثقف المجد ويجعلنا نترقب على يده نفع الوطن والقومية وتادية الواجب المقصود والوصول الى الغرض المنشود ، وأجل أثر ظهر على يد شباب المغرب في هذه المدة الوجيزة تاليف جمعيات متعدّدة الاغراض وتاسيس منتديات صالحة للتهذيب والتثقيف وسنتكلم عنها في فصول متتابعة حسب ترتيب نشوءها ونوفي الكلام في أغراضها واختصاصاتها بعون الله ، ونبدأ الآن بالكتابة عن « فرقة الكشافة الحسنية » لأهميتها ولكونها محل استغراب بعض الناس وهي قريبة العهد في ديار المغرب :

الكشافة — يقولون ان الكشافة لم تكن معروفة في تاريخ البشر عند أمة من الامم ولم يسبق لأحدها ابتكار مثلها في طور التاريخ القديم حتى جاء اللورد (بادي ياولا) الانجليزي منذ خمسين سنة وأسس أول فرقة كشافة عرفت بهذا الاسم فكان منشئها الاول وحائز قصب سبقها في الابتكار وهو غلط فاحش دال على نكران ما في التاريخ من أسرار ، فإن العرب كانت لهم فرق من هذا النوع وان كانت لا تحمل اسم الكشاف ولا تتعلق بشعاره فلها ما يماثله ويقارب معناه ونحن ندل عليه بالتعريف الذي كان مشهوراً عندهم وهو (القيافة) وهذا الاسم لا يختلف بشيء عن الكشافة في معناه اللغوي ، ولا نريد أن نسهب في هذا الموضوع ما دامت الحاجة لم تدع اليه ، نعم يمكن أن يقال أنها لم تكن على هذا الطراز الحديث وغير منظمة هذا التنظيم الذي نراه ونشاهده في الشرق والغرب من حيث التربية الادبية والعلمية والرياضية بالاسلوب العلمي الصحيح ، ولم ننكر هذا وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم) يكاد ينطبق على الكشافة ويدل بمنطوقه الشريف عليها ويشعرك أنها هي هي ، وما قلناه في القيافة العربية القديمة نقوله في الفرقة التي كانت موجودة في العصر الاسماعيلي بهذه الديار المغربية التي أحدثها بمكناس أمير ذلك العصر مولاي اسماعيل ، فقد كانت له فرقة جوالة حافظة للنظام وحارسة للقصر الملكي حامية للذمار ومنتخبة من شداد الشبان السود المفتولي العضلات ، ولو كانت لها مبادئ معروفة كالمبدإ الموجود الآن عند فرق الكشافة العالمية لاخذت شهرتها واتيح لنا أن نقول : المغرب ابو عذرها ! ! ولكن ما غفل عنه القديم فالحديث كفيل بتداركه وليس المتدارك بفائت .

مبدأ الكشافة — لقد انتشرت الكشافة في انحاء الارض انتشاراً مدهشاً وقلما تخلو أمة من فرقة منها ، وهذا الشرق أخذ يعمل بدوره في تأسيس فرق لا تختلف

اهمية ولا تقل نظاماً عنها في الغرب وامتازت مصر بفرقها المنتظمة صفوفاً ، والمتحدة قلوباً ، وكان الفضل فيها لجلالة الملك فؤاد الذي غذاها بتغذية قوية وظللها تحت رعايته فنمت وازدهرت بكيفية توجب الاعجاب ثم سارت على نهجها سورية فنشطت حركتها وتعددت فرقها حتى بلغت نحو الثلاثين تضم أزيد من ألف كشاف في امة لا يزيد عدد سكانها على المليونين . وكلهم مدرب أحسن تدريب من اختصاصيين معروفين وكلهم متشبع بروح الوفاء للوطن والاخلاص للقومية العربية والتفاني في خدمة الاسلام وكلهم بار بقسمه عامل بشعار : (كنْ مستعدّاً)

وكذلك العراق الفتى لم يحجم شبابه عن الاهتمام بالكشافة ، وهذه أمة فلسطين المنكودة الحظ المحدودة الرقعة والتي لاتزيد عن مليون نسمة ظهر من اشبالها في هذا الغرض ما بزّ سابقتها ولفت اليها الانظار ودعا أغلب النشء للانضمام اليها والانضواء تحت رايتها وكوّن لها شهرة طائرة ، وأحب أن يراجع القراء ما كتب عنها في العدد الاخير من (السياسة الاسبوعية) ليرى ما وصلت اليه في هذا الصدد من الكمال .

أما مبدأ الكشافة فمبدأ شريف ماخوذ من تعاليم القرآن وقواعد الدين : يحض على القيام بما يجب لله ولرسوله من تكاليف ، وطاعة الوالدين ، والاخلاص للملك والوفاء للوطن بحقه المفروض ، ويعود على الصبر والثبات في كل ما يحل من النكبات ويعترض من العقبات بصدر رحب وفم باسم ووجه باش ، وينمي روح التعارف والتوادد بين الافراد والعائلة والجماعة والشعب جميعه ، ويعلم كيف يجب الاعتماد على النفس والنشاط في الحياة العلمية والاقدام والشجاعة ، ويدل على منافع الاقتصاد وتوفير المال وانفاقه في سبيل الخير ، ويحذر من التفرقة وسوء القصد والسعاية بالناس وبذر الاحقاد ، ويدعو للتضحية ووهب الحياة رخيصة في سبيل انقاذ اخيه أن كان مشرفاً على الغرق والهلاك ، وان لا يدع اليأس يتسرب الى النفس والفشل الى القلب فالحياة صراع والحرب سجال ، وأخيراً يجب على الكشاف أن يروض عقله وبدنه ويحتفظ بقوته ولا يصرفها في الشهوات النفسية الدنيئة التي توهن الجسم وتصيره منهوكا خائراً ، وأن يقسم بشرفه (ويعمل بقسمه) ، ويحرص على مكارم الاخلاق والتحلي بالفضائل والتخلي عن قرناء السوء الاراذل ولا يعبث بشرف اخيه أو يأتيه بسوء.

هذه خلاصة مبدأ الكشافة اقتضبتها اقتضاباً ، وقربتها للقارئ ولاخواننا الذين رأيتهم يتساءلون عن هذه الكشافة المحدثة في الرباط فظنوها مجرد ارتداء ذلك اللباس المخصوص والخروج للاسواق والسير مسافات وحمل الشعار والرايات كانها خطوة اولى في سبيل العسكرية .

وعندي أنهم متى فهموا مقاصد الكشافية وعرفوا مبدأها وتيقنوا باغراضها سهل عليهم دفع ابنائهم البررة الى الاندماج فيها فابوابها مفتوحة على مصراعيها ، وتنشيطها بالمال وتشجيعها بما يجب من التشجيعات التي تدفع الى الامام وتوصل الى ذروة الكمال أمر محتم واكيد ، ولم يكن انشاؤها عبثاً وتسلية أو رغبة في التقليد فنحن نعرف القائمين بها ونعلم مقدرتهم وكفاءتهم وعزوفهم عن العبث ومبلغ التضحية التي تحملوها عن طيب نفس فكوّنوا مجهودهم ناديا يجمع بين الفرقتين الكشافة والرياضة .

ويكفي الناس ثقة أن مولانا الملك صاحب الشوكة تنازل بتشريفها ليكون نجله الامير وولي عهده المحروس رئيسها الشرفي فصار لقبها الرسمي « الكشافة الحسنية » تيمناً باسمه العزيز وستظهر الايام اثرها فيما بعد ويبدو ثمرها داني القطوف بعد حين .

ولكشافتنا الرباطية قانون اساسي معترف به ومشتمل على شروط العضوية وانظمتها وشرح اغراضها سننشره عند التمكن منه بحول الله ، وتلقى الآن في ناديها دروساً في الكشفية وضروب الرياضة على اعضائها الصغار من كاتب الفرقة الشاب الماهر المجد وتؤمل انشاء مكتبة تيسر للباحثين في الكشافة أسباب الاطلاع والمعرفة .

ولنا رجاء نرسله على صحفات « المغرب » الزاهر الى كافة شعراء المغرب الاحرار لوضع اناشيد قوية باحساس مليئة بالشعور تنفخ روح الحياة وتلهب الصدور بالحماس ، ولا أوقع في النفس من نشيد عامر بمعاني القومية ينشدها الفتيان فتهتز النفوس عند سماعها ويتحرك الشعور الكمين والاحساس الدفين فيعلو الهتاف وتنبعث الصرخات من اعماق الصدور .

محمد بن عباس القباج

***

ان المغرب محتاج الى مثل هذه الفرق الكشافية ومتأكد تعميمها في كل الجهات من هذا القطر ، ولا ريب أننا متى فهمنا مقصودها الاخلاقي الحميد وغايتها التهذيبية الحقة سهل علينا تكثيرها وحق علينا تعضيدها وتشجيعها ودفع أبنائنا الى الانضمام لها والانضواء تحت رايتها ، وهنا ننبه الى شيء لابد منه وهو ان الكشفية لا دخل لها في السياسة ولا علاقة لها بذلك البتة فان الفرقة الرباطية التي يحدثنا عنها في هذا المقال الكاتب (العاطفي) السيد ابن عباس لم تنجح هذا النجاح الباهر الذي جعلنا نفتخر بها ونطرب لاعمالها الا لانها نبذت السياسة وراء ظهرها وحصرت حركتها الميمونة في الاغراض التهذيبية التي تأسست لاجلها .

وهذا هو السرّ أيضاً في تحصيلها على ثقة الحكومة وتاييد اولي الامر ، ومن مظاهر هاته الثقة حضور فخامة المقيم العام السابق الحفلة الكبرى التي اقامتها الفرقة في السنة الماضية ببلدية العاصمة ، وقد القى فخامته بهاته المناسبة خطبة هامة للغاية انتقدها كثيرون وشكرتها... « مجلة المغرب » بنوع خاص ، ومنها كذلك في هاته الايام الاخيرة تنازل مولانا الملك أيده الله بتشريفها ليكون نجله الامير وولي عهده المحروس رئيسها الشرفي وقد أصدر الاذن بذلك في رسالة خاصة من الجناب المولوي بواسطة الصدارة العظمى هذا نصها :

محبنا الاعز الارضى رئيس جمعية الاتحاد الرياضي بالرباط وسلا السيد احمد بن غبريط أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد وصل كتابك رافعا لمولانا أعزه الله ما طلبته فرقة الكشافة من الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي الحسن رئيساً شرفياً لها وتسميتها بالفرقة الحسنية تيامناً باسمه الميمون وبعد انهاء ذلك لمولانا أعزه الله أنعم على الجمعية المذكورة باندراجها تحت رئاسة نجله البار شرفا كما أنعم عليها بتسميتها الفرقة الحسنية راجياً لافرادها النجاح والتوفيق وعلى المحبة والسلام .

في ٣ رمضان عام ١٣٥٢

محمد المقري

ومما لا يعرفه القراء أن ولي العهد حفظه الله سبق له اتصال بالكشفية ، فانه شرف اثناء اقامته بالعاصمة الباريسية سنة ٣٢ حفلة باهرة اقامتها له الكشفية الفرنسية وكان في هذه الحفلة بلباس الكشفية وشعارها .

هذا وانا لنأمل ان تقرن الحكومة الى عنايتها الادبية بالكشافة المعونة المادية في سائر ما تحتاج اليه نظراً للنفع الذي يرجع على الامة من هذا المشروع الجم الفوائد.

(ب)